علم النفس التجريبي

Experimental Psychology

أستاذ المادة: د. ماجدة هليل العلي

ملخص المحاضرة الأولى

تعريف علم النفس التجريبي :

علم النفس التجريبي هو أحد فروع علم النفس العام يقوم على أساس إجراء التجارب العملية لدراسة الظواهر النفسية تحت ظروف معينة وباستخدام وسائل وأدوات مناسبة بهدف التوصل إلى معارف، أو اكتشافات جديدة، وتفسيرات واضحة ودقيقة للظواهر النفسية والعقلية المختلفة، كما ويستهدف ابتكار طرق جديدة للبحث العلمي، وتطوير أساليب Techniques وتصميم التجارب العلمية بما يؤدي إلى تقدم وتطور مناهج البحث في علم النفس .

كذلك ان علم النفس التجريبي هو العلم الذي يجيب عن التساؤلات من خلال التجربة العلمية المحسوسة حول العديد من المتغيرات النفسية والتي يمكن ملاحظتها وقياسها، فهو كمسمى يعلمنا كيفية استجابة الأشخاص للمثيرات الحسية، وكيفية إدراكها من حولهم، كذلك كيف يتعلمون، وكيف يتذكرون، وكيف يستجيبون انفعالياً... ويهتم علم النفس التجريبي بشكل خاص بدراسة ظواهر نفسية عينة كالانتباه والإدراك، والتعلم، والتذكر،...وغيرها.

إن علم النفس التجريبي يعرفنا بالمنهجية العلمية الأكثر ثقة في دراسة الظواهر النفسية والعقلية مقارنة بمناهج البحث الأخرى، لا سيما أن دراسة النفس هي الأكثر تعقيداً من بين سائر الدراسات في العلوم الأخرى، فالعوامل النفسية متغيرة متأثرة بعوامل عدة داخلية وخارجية يصعب تحديدها وقياسها إلا في ظروف معينة وبدرجة ثبات نسبي وتتطلب الكثير من الجهد والوقت والتخطيط بهدف التوصل إلى نتائج يمكن اعتبارها حقائق يمكن تعميمها، مما يجعل لهذا العلم أهمية كبيرة في ميدان الدراسة والبحث العلمي.

بدايات علم النفس التجريبي وتطوره

ظهر علم النفس التجريبي كنظام أكاديمي تطبيقي حديث في القرن التاسع عشر عندما قدم ويليام فونت (Wilhem Wundt) نهجاً رياضياً وتجريبياً في هذا المجال، وأدرج أيضا علماء نفس تجريبيون آخرون منهم هيرمان وابنغهاوس وتيتشنر. لكن علم النفس التجريبي لم يكن في القرون البعيدة الماضية معروفاً كعلم قائم ككثير من العلوم الأخرى حيث كانت بدايات علم النفس فلسفية، وكونه أحد فروع علم النفس العام فقد مر بنفس المراحل التطورية عبر التاريخ لسائر العلوم الأخرى، لا سيما ما يتعلق بالنفس وفهمها، حيث كانت معرفة النفس مقتصرة على التأملات الفلسفية التي تخلو من المنهج العلمي في البحث وتقصي الحقائق والتجريب للتحقق منها، وإيجاد الحلول للتساؤلات حولها. وقد مر زمن طويل إلى أن تمكن العلماء من استخدام المنهج العلمي الذي يستند إلى التجريب واستخدام الوسائل العلمية الدقيقة كالملاحظة والقياس للتوصل إلى نتائج يمكن اعتمادها بدرجة عالية من الصدق والثقة.

إن البدايات الأساسية لظهور هذا العلم كانت خلال قرون سابقة عند علماء العرب والمسلمين، حيث يعتبر عام (476 هـ) في النصف الأول من القرن الحادي عشر الميلادي بداية التأسيس لهذا العلم بواسطة العالم والفيلسوف الموسوعي (أبو علي الحسن بن الحسن بن الهيثم) (354–430هـ) (965–1040 م) وكانت بداية القياس التجريبي.

كذلك العالم والفيلسوف الموسوعي (أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا) (370–428 هـ) (980–1037 م) الذي تمثل منهجه التجريبي في كثير من العلوم ومنها في الطب النفسي في كتابه (القانون في الطب) الذي ظل المرجع الأساس للطب في معظم جامعات أوربا حتى أوائل القرن السابع عشر وهو القرن الذي اتسم بالاهتمام بعلم المناهج. وهناك العديد من علماء العرب والمسلمين الذين برزوا في هذا المجال وتركوا آثار واضحة، ودوراً مهماً في نشأة وتطور علم النفس وعلم النفس التجريبي.

تطور علم النفس التجريبي

ترجع بواكير علم النفس التجريبي الحديث الى الفيزيولوجي والتشريحي الألماني ايرنست فيبر (Ernest Weber) (1795–1878 م) في لايبزك الذي تركزت بحوثه على الإحساس الجلدي أو الإحساس اللمسي. وكان اسهامه الأكثر أهمية ناشئاً من بعض التجارب التي قام بها والتي تدور حول التساؤل فيما اذا كان الانهماك الفعال لعضلات الفرد يدخل في حكمه على أوزان الأشياء. إذ جعل الأفراد يقارنون بين وزنين كان أحدهما يدعى معيارا (مقياسا) وتوصل إلى نتائج أكثر دقة من خلال هذه التجربة باكتشاف الفرق بين وزن المعيار ووزن المقارنة خلال التجربة. أما العالم الألماني كوستاف فخنر (Gustav Fechner) (1801–1887 م) فقد كان في عام (1850) قلقاً بشأن المشكلة، أو المسألة الأساسية فيما إذا كانت هناك قوانين تحكم ترجمة الطاقة الفيزيائية إلى تمثيلها النفسي أو العقلي، وبدأ البحث عن قوانين قد تربط شدة المثيرات الفيزيائية مع الانطباع الذاتي عن تلك المثيرات، وفي أثناء البحث في هذه المشكلة، تفاجأ بأعمال فيبر السابقة، وأصبحت أعماله امتدادا لأعمال فيبر، وأسس فرع المعرفة المسمى الفيزياء النفسية (Psychophysics). وفي عام (1873) نشر ويليام فونت كتاباً بعنوان (مبادئ علم النفس الفيزيولوجي) ...وهو أيضا أول من أسس مختبراً لعلم النفس التجريبي عام (1879) في لايبزك. وبالرغم من نفع فونت في تأسيس علم النفس التجريبي كفرع مستقل من المعرفة، لكنه لم يعتقد بإمكانية دراسة العمليات العقلية العليا مثل الذاكرة والتفكير والابداع تجريبيا، إذ أشار إلى أن الطريقة التجريبية يمكن تطبيقها فقط على دراسة الإحساس والادراك .. وقد درب فونت أفرادا كثيرين قدموا بدورهم إسهامات مهمة فيما بعد.

نشاطات (تعلم ذاتياً)

1	اقرأ المزيد عن دور علماء العرب والمسلمين في نشأة علم النفس التجريبي
2	اعرف أكثر عن ميادين ومجالات علم النفس التجريبي
3	تعرف على أهداف أكثر لعلم النفس التجريبي